الشعور بالمسؤولية

كلمة الناشر

ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بشرف تحمله المسؤولية، بالإضافة إلى ما كرّمه بالعقل وفضّله على باقي المخلوقات، وذلك أن الإنسان أشرف الخلق، فلم يخلق عبثاً ولم يترك هملاً، بل إن الله خلقه لاستعمار الأرض، وشرّفه بخلافته على الأرض ليبتليه في عمله خيراً أم شراً.

وقد ورد في القرآن المجيد التأكيد على ذلك، قال تعالى: [أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَتُرْجَعُونَ][1]، وقال سبحانه: [هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا][2]، إلى غيرها من الآيات الشريفة.

إن هذا التشريف والتكريم يستلزم وعياً وإدراكاً لعظم

---

(١) سورة المؤمنون: ١١٥.

(٢) سورة هود: ٦١.

المسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان، وخصوصاً المؤمن، كي يقوم بأداء هذه المهمة على أكمل وجه وأحسن صورة. علماً بأن هذه المسؤولية لا تخص الإنسان الفرد وحده، بل تشمل الجماعات والأمم أيضاً، فالجماعات والأمم حالها حال الإنسان في تشريفها وتكريمها بحمل المسؤولية وأداء الأمانة الملقاة على عاتقها على أكمل وجه وأحسن صورة، فالكل راعٍ والكل مسؤول عن رعيته، كما يذكر الحديث الشريف[1].

إن ما يقع على عاتق الجماعات والأمم من مسؤولية هي أكبر وأخطر مما يقع على الإنسان بمفرده، فالجماعات والأمم تقع عليها هداية وقيادة الجماعات والأمم الأخرى مع مراعاة الأسباب والظروف الموضوعية. ويأتي عظم هذا الدور الملقى على عاتق الجماعات والأمم من باب توفر الفرص والمجالات بنسبة أكبر من توفرها للفرد، وأن العمل الجماعي تكون نتائجه وثماره ملموسة بشكل ظاهر جلي للعيان يحس به القريب والبعيد.

ونحن إذا نظرنا إلى التاريخ وسبرنا أغواره وجدنا أسماء جماعات وأمم كثيرة وُجدت وزالت ولم يبق منها شيء يذكر،

---

(١) راجع إرشاد القلوب: ج١ ص١٨٤ ب٥١.

بينما نجد الأمة المحمدية والعلوية ما زالت حية متجددة من غير أن تتعرض لعوامل الشيخوخة والهرم والضعف والخوار الذي أصاب غيرها فأزالها من الوجود، وذلك نتيجة تمسكها بالمسؤولية التي شرفها الله بحملها وأدائها إلى الآخرين.

إن مما يبقي على الأمة الإسلامية ويحافظ عليها ويبقي لها الذكر الحسن هو التمسك بالثوابت والأمور التي ندب الله تعالى لها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على وحدة الصف والأخوة الإسلامية وإقامة حكم الإسلام والقرآن.

وفي هذا الكتاب القيم (الشعور بالمسؤولية) يبين لنا سماحة المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره، ألواناً من المسؤولية الملقاة على الفرد المؤمن والجماعة المؤمنة والأمة الإسلامية، مذكراً بالأسوة الحسنة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وضرورة أخذ الدروس والعبر من سيرتهم العملية وتطبيقها في الحياة من أجل الحصول على نتائج أفضل وأحسن.

ومؤسسة المجتبى إذ تضع هذا السفر القيم بين يدي المؤمنين تأمل أن تساهم في النضج الفكري والتربوي من أجل العمل لخدمة الدين والمذهب الحق، وتسأل الله أن يمن على الإمام الراحل

بالمغفرة والرضوان وأن يسكنه عالي الجنان إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

كربلاء المقدسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تحمل المسؤولية

قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1].

جاء في معنى الآية الشريفة: إن الإيمان أمانة في عنق الإنسان، يجب عليه أن يرد هذه الأمانة سالمة، من دون أن يشوبها خيانة الكفر والعصيان، ولقد كانت هذه الأمانة ثقيلة، بحيث إن أضخم المخلوقات لا تتحمل أن تقبلها، أما الإنسان الضعيف فقد قبلها، لكنه يخون بها لظلمه وجهله، فقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ﴾

---

(١) سورة الأحزاب: ٧٢.

أي: أمانة الإيمان ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ ليقبلنها بأن توضع عندهن أمانة الإيمان فيتحفظن عليها ﴿فَأَبَيْنَ﴾ هذه الأشياء وامتنعن ﴿أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ أي: يحملن الأمانة ويقبلنها ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ أي: خفن إن قبلن الأمانة أن يخن فيها ﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾ قبلها لما عُرضت عليه، لكنه هل يؤدي الأمانة كما قبل؟ كلا ﴿إِنَّهُ﴾ أي: أن الإنسان ﴿كَانَ ظَلُوماً﴾ كثير الظلم ﴿جَهُولاً﴾ كثير الجهل، فتارة يخون فيها لجهله، وأخرى يخون فيها لعصيانه.

وهذه الآية كناية عن صعوبة التحفظ على الإيمان، فقد اعتاد البلغاء أن يشبهوا الأشياء المعنوية بالأمور الحسية، للتقريب إلى الذهن.

قالت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام:

قل للمغيب تحت أطباق الثرى
إن كنت تسمع صرختي وندائيا
صبت عليَّ مصائب لو أنها
صبت على الأيام صرن لياليا[1]

وقال الشاعر:

ولو أن بي من شديد رزية

---

(١) المناقب: ج١ ص٢٤٢ فصل في وفاته عليها السلام.

على جبل قد ساخ في الأرض ذاهبا

ومن المحتمل أن يكون الكلام على الحقيقة ـ لا المجاز ـ بأن عُرضت الأمانة على هذه الأشياء، هل يقبلنها؟ فأبين.

قال الفيض الكاشاني رحمه الله في (الصافي): المراد بالأمانة التكليف، وبعرضها عليهن النظر إلى استعدادهن، وبإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد، وبحمل الإنسان قابليته واستعداده لها، وكونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية، وهو وصف للجنس باعتبار الأغلب[1].

وعلى هذا المعنى، فما ورد في الأحاديث من كونها ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام أو نحوها، فالمراد بيان بعض المصاديق بل أهمها [2]. وعلى رأي بعض المفسرين أن هذه الآية تعني: تحمل المسؤولية إلى جانب مواجهة المشقة وتحمل الصعاب[3]..

ولو كان مسلمو زماننا ملتزمين بتحمل المسؤولية بصدق، لما عاشت الأمة الذلة والتأخر، لكن الكثير من مسلمي اليوم اكتفوا

---

(١) تفسير الصافي: ج٤ ص٢٠٦ سورة الأحزاب.

(٢) راجع تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٢٢ ص٥١ سورة الأحزاب.

(٣) انظر تفسير التبيان: ج٨ ص٣٦٧ سورة الأحزاب. ومجمع البيان: ج٨ ص١٨٦ سورة الأحزاب.

بترديد الشعارات فقط والوقوف على المنصات، وتركوا الموقف العملي والتحمل للمسؤولية.

من مشاكل الأمة

من أهم المشاكل التي ابتلي بها المسلمون في العصر الحاضر، هو عدم الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم.

إن كلمة التوحيد المباركة: «لا إله إلا الله» ليست أمراً صعباً من حيث اللفظ، إلا أن الشيء الصعب فيها هو تحمل المسؤولية في إعطاء هذه الكلمة حقها.

ولم يكن امتناع بعض المشركين عن أداء الشهادتين في زمن رسول الله ﷺ إلا للفرار من تحمل المسؤولية التي سوف يحملونها لو نطقوا بالشهادتين.

فإذا وجد الإحساس بالمسؤولية في الفرد أو الجماعة، مع العمل والصبر والاستقامة في أي مجال يهدف إليه، فهذه كفيلة بإيصال الإنسان إلى هدفه الذي يسعى من أجله.

معاناة سيد الرسل ﷺ

كان رسول الله ﷺ النموذج الأول في تحمل المسؤولية وأدائها بأفضل ما يمكن.

وقد لقي ﷺ في ذلك أعظم المصاعب والمصائب من قومه وأعدائه حتى قال ﷺ: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»[1]، هذا على الرغم من تحليه ﷺ بأحسن الأخلاق وأعظم مراتب الصبر والمداراة، واتصافه بالعلم واتصاله بالوحي، فتحمل ﷺ مختلف المصاعب والمصائب التي مر بها في حياته الشريفة شعوراً بالمسؤولية، كما تحملت عترته الطاهرة عليهم السلام من بعده أشد الظلم والجور من قبل الطغاة والظلمة وذلك من أجل أداء المسؤولية.

فهو ﷺ كما كان أسوة لنا في الصلاة والصيام والحج وسائر العبادات، كذلك هو أسوة لنا في تحمل المسؤولية وإنقاذ الأمة وهداية الناس إلى طريق الخير والفضيلة؛ لذا يجب على كل واحد منا أن يقتدي به ﷺ حتى يتمكن من التقدم ومن نيل سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) المناقب: ج٣ ص٢٤٧ فصل في مساواته يعقوب ويوسف عليهما السلام.

لقد قالوا عن رسول الله ﷺ أنه ساحر، وكاهن، وشاعر، ومجنون و... لكنه لم يتخل عن مسؤوليته.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَعَجِبُوَاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَـذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ مَآ أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَآءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾[3].

وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ كان يمشي بمكة وأخوه علي عليه السلام يمشي معه، وعمه أبو لهب خلفه يرمي عقبه بالأحجار وقد أدماه، ينادي: معاشر قريش، هذا ساحر كذاب فاقذفوه واهجروه واجتنبوه. وحرش عليه أوباش قريش، فتبعوهما يرمونهما بالأحجار فما منها حجر أصابه إلا أصاب عليا عليه السلام ..»[4].

---

(١) سورة ص: ٤.
(٢) سورة الذاريات: ٥٢.
(٣) سورة الأنبياء: ٤ - ٥.
(٤) بحار الأنوار: ج١٧ ص٢٦٠ ب٢ ح٥.

هكذا كان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام يشعران بالمسؤولية ويتحملانها ويؤديانها بأحسن ما يمكن.

ثم إن قريشاً أرسلت عمه أبا طالب عليه السلام إليه ليقول لرسول الله ﷺ عنهم:

اترك هذا الأمر!.

فاغرورقت عينا الرسول ﷺ بالدموع، وقال بكل صبر وصمود وإحساس كبير بالمسؤولية في هداية الناس ونشر الإيمان:

«يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته..»[1].

ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ثم قام.

عند ذلك ناداه أبو طالب عليه السلام فقال: أقبل يا بن أخي.

فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: إذهب يا بن أخي، فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً.

ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب عليه السلام قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وتسليمه، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له: يا أبا طالب، هذا

---

(١) الغدير: ج٧ ص٣٥٩-٣٦٢ سيدنا أبو طالب وقريش.

عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالفك دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رجل برجل.

قال: والله لبئس ما تسومونني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله ما لا يكون أبداً.

فقال المطعم بن عدي بن نوفل: والله يا أبا طالب، لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً.

فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم عليَّ، فاصنع ما بدا لك...

وقال أبو طالب عند ذلك ـ يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم ـ:

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم
ألا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثيرة رغاؤه
يرش على الساقين من بوله قطر

تخلف خلف الورد ليس بلا حق
إذا ما علا الفيفاء قيل لـه: وبر
أرى أخوينا من أبينا وأمنا
إذا سئلا قالا: إلى غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن تجرجما
كما جرجمت من رأس ذي علق صخر
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً
هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر
هما أغمرا للقوم في أخويهما
فقد أصبحا منهم أكفهما صفر
هما أشركا في المجد من لا أباً لـه
من الناس إلا أن يرس لـه ذكر
وتيم مخزوم وزهرة منهم
وكانوا لنا مولى إذا بني النصر
فو الله لا تنفك منا عداوة
ولا منهم ما كان من نسلنا شفر
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم
وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

قال الأميني رحمه الله: حذف ابن هشام منها ثلاثة أبيات لا تخفى على أي أحد غايته الوحيدة فيه، وإن الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره. ألا وهي:

وما ذاك إلا سؤدد خصنا به
إله العباد واصطفانا لـه الفخر
رجال تمالوا حاسدين وبغضة
لأهل العلى فبينهم أبداً وتر
وليد أبوه كان عبداً لجدنا
إلى علجة زرقاء جال بها السحر

يريد به الوليد بن المغيرة وكان من المستهزئين بالنبي الأعظم ومن الذين مشوا إلى أبي طالب عليه السلام في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد نزل فيه قوله تعالى: [ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً][1]، وكان يسمى: الوحيد في قومه.

ثم قام أبو طالب حين رأى قريش يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه، وأجابوه ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون. فلما رأى أبو طالب

(١) سورة المدثر: ١١.

من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم، ويذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم ومكانه منهم، ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره، فقال:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر
فعبد مناف سرها وصميمها
فإن حصلت أشراف عبد منافها
ففي هاشم أشرافها وقديمها
إن فخرت يوماً فإن محمداً
هو المصطفى من سرها وكريمها
تدعت قريش غثها وسمينها
علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لا تقر ظلامة
إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة
ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وإنما
بأكنافنا تندى وتنمى أرومها[1]

(١) الغدير: ج٧ ص٣٥٩-٣٦٢ سيدنا أبو طالب وقريش.

غفلة المسلمين اليوم

من أكبر المشاكل هي مشكلة الغفلة، والأمة الإسلامية اليوم قد غفلت عن مسؤوليتها ولم تشعر بذلك.

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَهُمْ عَنْها مُعْرِضُون﴾[1].

فقد أخبر سبحانه أن في خلق السماوات والأرض آيات ودلالات كثيرة، تدل على أن لها صانعاً واحداً، ومدبراً قادراً، وعالماً حكيماً، وما أكثر الآيات والدلائل التي هي خير عبرة للإنسان في هذه الدنيا، إلا أن هناك من يمر عليها دون اكتراث واهتمام، ويمر عليها سريعاً بلا تأمل واعتبار، فلا يتفكر فيها، ولايتدبرها، ولا يعيرها الأهمية، حتى تدله على خالقها ومبدعها، وتجعله إنسانا صالحاً[2].

وفي هذا هروب من واجب التأمل، وركون إلى اللامبالاة، التي تسبب الغفلة، وهو ما لا يصح للمسلم ولا الأمة الإسلامية، وخاصة أن الأعداء يتربصون بالأمة الدوائر.

---

(١) سورة يوسف: ١٠٥.
(٢) انظر تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١٣ ص٥٨ سورة يوسف.

ولو قارنا حالنا هذا بحال اليهود ـ بغض النظر عن ركوبهم مسير الباطل وانحرافهم عن جادة الحق والصواب ـ لوجدنا أنهم تحملوا المسؤولية في باطلهم، كما تحملوا في ذلك المشاق والصعاب، حتى أنهم الآن يديرون جانباً كبيراً من سياسة بعض الدول وسيطروا على بعض مراكز القرار في الدول الغربية وبالأخص أمريكا، على عكس المسلمين الذين يكثرون من إطلاق صيحات الأخوة الإسلامية ولا يعملون بها، فترى الأمة الإسلامية أصبحت عدة أمم مختلفة، كل ينازع الآخر ولا يعترف به، ولكن اليهود جعلوا من أنفسهم أمة واحدة، ففي الكيان الصهيوني جمعوا اليهود من كل الجنسيات من دون تفريق بينها، وهكذا في تعاملهم بالنسبة إلى أنفسهم حيث لا ترى فيما بينهم الغش في أسواقهم، بينما نرى أسواق المسلمين يكثر فيها الغش والخداع، والتطفيف قائماً على قدم وساق.

ولهذا أصبح هؤلاء المنحرفون متقدمين على خير الأمم وهي الأمة الإسلامية، فسبقونا في كثير من مجالات الحياة لأخذهم بأسباب ذلك. ومن الثابت أن الدنيا خاضعة لقوانين ومعادلات وأسباب ومسببات، فكل من يعمل أكثر يجني أكثر، كافراً كان أم مسلماً، فالله سبحانه يعطي القدرة لكل من أخذ بالأسباب وسار

على الطريق التكويني والسنة الكونية، سواء كان من الكفار أم المسلمين، والقرآن يصرح بهذا حيث يقول تعالى: ﴿كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾[1]، فكل من يسعى في الدنيا عبر الأسباب فإنه يصل إلى مقصده وهدفه عادة. وكل من يجد ويجتهد ويعمل في دار الدنيا فإنه يحصل على الربح والمكافأة، مؤمناً كان أم كافراً، كما جاء في الحديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه»[2]، فإن «لطالبه» مطلق يشمل الكافر والمؤمن.

العلماء وتحمل المسؤولية

يذكر أنه كان أحد الأشخاص في زمن المرجع آية الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني قدس سره[3] قد بعث برسالة إلى السيد

---

(١) سورة الإسراء: ٢٠.
(٢) الإرشاد: ج١ ص٣٠٣ من كلامه عليه السلام في وصف الإنسان.
(٣) هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني ولد سنة ١٢٨٤هـ في أصفهان، ورد إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر، أقام في كربلاء المقدسة مدة، وبعد وفاة المرجع السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره رشح للزعامة الدينية، وبعد وفاة المرجع الشيخ أحمد كاشف الغطاء قدس سره والمرجع الشيخ الميرزا حسين النائيني قدس سره تهيأ له الظهور بالمرجعية العامة. شارك في الحركة الدستورية في إيران كما شارك في ثورة العشرين، وعارض تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق. ترك عدّة مؤلفات منها: وسيلة النجاة، ←

يستفتي بها عن مسألة ما، وفي اليوم التالي وبعد صلاة الصبح جاء إلى دار السيد الأصفهاني قدس سره لأخذ جواب رسالته، وبعد أن دخل إلى غرفة السيد شاهده جالساً وسط عدد هائل من الرسائل، وقد انشغل السيد الأصفهاني رحمه الله بكتابة الأجوبة والردود والإيضاحات عليها. فتقدم ذلك الرجل من السيد قائلاً: مولانا، أنا لا أستطيع الانتظار كثيراً وقد جئتك لأخذ جواب مسألتي؟.

فقال له السيد: انظر إلى هذا الطبق ففيه عشائي؛ فإنني لحد الآن لم أجد وقتاً لتناوله، وقد سهرت الليل كله للإجابة على هذه المجموعة الكبيرة من الرسائل، أما رسالتك فلم يأت دورها بعد!!.

نعم، إن الشخص الذي يدرك معنى المسؤولية، هكذا يستثمر أوقاته، وهكذا يواظب على إنجاز أعماله؛ لذا فإن تحرك الشيعة في زمن السيد أبي الحسن الأصفهاني قدس سره وصل إلى القمة، وكان علماء الدين يؤدون رسالاتهم التبليغية على أفضل وجه؛ لأن

→

شرح كفاية الأصول، حاشية على العروة الوثقى، حاشية على تبصرة المتعلمين، منتخب الرسائل. توفي قدس سره في ذي الحجة عام ١٣٦٥هـ في الكاظمية، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الغروي الشريف. انظر معارف الرجال: ج١ ص٤٦ الرقم٢١.

مرجعهم كان يحس بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه في توجيه الناس وهدايتهم ويقوم بالمسؤولية كما ينبغي، وكان يشجع الآخرين ويحثهم على تحمل المسؤولية، فأصبحت الحوزات المرتبطة به والجماهير التي تقلده يحسون بنفس الشعور ويؤدون واجبهم ومسؤوليتهم.

صاحب التفاسير الثلاثة

ومن الشواهد في هذا المضمار أيضاً: المرحوم الملا صالح قُدِّسَ سِرُّهُ[١] والذي كتب ثلاثة تفاسير (التفسير الكبير[٢]، والتفسير الوسيط[٣]، والتفسير الصغير[٤]) وتفسيره الكبير يبلغ مائة مجلد لو طبع كطبعة (بحار الأنوار)[٥] الحديثة، وقد حاول بعض الأصدقاء

---

(١) الشيخ صالح بن محمد البرغاني القزويني الحائري، عالم فاضل مفسر، لـه عدة تفاسير، منها: (بحر العرفان ومعدن الإيمان) في تفسير القرآن، وله (مفتاح الجنان في تفسير القرآن) في تسع مجلدات، وله كتاب غنيمة المعاد في شرح الرشاد، وله كتاب مسالك الراشدين في شرح الارشاد، توفي سنة ١٢٧٥هـ في كربلاء المقدسة وبها دفن. وقيل: توفي عام ١٢٨٣هـ كما ذكره صاحب الذريعة. انظر أعيان الشيعة ج٧ ص٣٧٧ حرف الصاد، والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج٢١ ص٣٢٥ تحت الرقم ٥٢٩٩.

(٢) الموسوم بـ (بحر العرفان في تفسير القرآن).

(٣) الموسوم بـ (مفتاح الجنان في حل رموز القرآن).

(٤) الموسوم بـ (مصباح الجنان في تفسير القرآن).

(٥) موسوعة كبرى في الحديث تحوي جميع البحوث الإسلامية في التفسير والتاريخ والفقه والكلام وغير ذلك، حيث يحتوي بين دفّتيه روايات كتب الحديث في تنظيم منسّق وتبويب متكامل تقريباً. وقد اعتمد العلامة ←

وبذل الجهود من أجل طبعه فلم يوفق لذلك.

يذكر في أحوال الملا صالح ﷺ : أنه كان في درجة شديدة من الفقر بحيث لا يتمكن من شراء دفاتر للكتابة ؛ لذلك فهو كان يحرر بعض كتاباته على أوراق الأشجار، ولكن إحساسه العالي بالمسؤولية وهمته الرفيعة دفعاه لمواصلة الكتابة متحدياً الفقر والظروف الصعبة وضعف الإمكانات التي كان يعاني منها، وبقي على تلك العزيمة الراسخة حتى تمكن من كتابة تلك التفاسير الثلاثة، وغيرها من الكتب.

→

المجلسي ﷺ في تفسير وشرح الأحاديث على مصادر متنوعة في اللغة والفقه والتفسير والكلام والتاريخ والأخلاق وغيرها. كما اختار النسخ المعتبرة من هذه المصادر لكتابة موضوعات هذا الكتاب حيث توافرت لـه إمكانات ضخمة في ذلك. وفي الجملة فإن كتاب (بحار الأنوار) يعتبر مكتبة جامعة ضمّت الكتب المعتبرة في نظم وتنسيق خاصّين. ينقسم كتاب (بحار الأنوار) إلى كتب متعددة اختص كل كتاب منها في موضوع معين. وكل كتاب ينقسم أيضاً إلى أبواب عامة وضمّ كل باب عام أبواباً جزئية. وقد ضمت بعض الأبواب الجزئية عدة فصول. وقد أوجد العلامة بعض الأبواب و الكتب لأول مرة مثل: (كتاب السماء والعالم) و (تاريخ الأنبياء والأئمة ﷺ). بدأ العلامة بكتابة البحار منذ سنة ١٠٧٠ هـ واستمر حتى سنة ١١٠٣هـ. وتم تنظيمه في ٢٥ مجلداً. ولما صار المجلد الخامس عشر ضخماً قسّم إلى مجلدين فأصبح عدد المجلدات ٢٦ مجلداً. وقامت (دار الكتب الإسلامية) بطبع هذه المجلدات الست والعشرين في ١١٠ مجلدات، وتمثل الأجزاء ٥٦ و٥٥ و٥٤ فهارس الكتاب. وقد ذكر العلامة في الفصل الأول من مقدمته أسماء ٣٧٥ مصدراً من مصادر الكتاب.

الجنة للصابرين

وهكذا كان علماؤنا الأعلام في طول التاريخ، وكذلك كان المسلمون في صدر الإسلام، حيث حملوا المسؤولية على عاتقهم في سبيل نشر الدين، وصبروا وصابروا وتحملوا الصعاب في سبيل الله، حتى جاء في الخبر أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا يحصلون على ما يأكلون من الطعام، فكانوا يقتاتون ورق الأشجار حتى تقرحت أفواههم.

عن عبد الله بن مسعود، قال: دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله ﷺ وقد أصابتنا مجاعة شديدة، ولم يكن ذقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء واللبن وورق الشجر!، قلنا: يا رسول الله، إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة؟.

قال رسول الله ﷺ: «لا تزالون فيها ما عشتم، فأحدثوا لله شكرا؛ فإني قرأت كتاب الله الذي أنزل عليَّ وعلى من كان قبلي، فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون.

يا ابن مسعود، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]، ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا

---

(١) سورة الزمر: ١٠.

صَبَرُوا﴾[1]، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2].

يا ابن مسعود، قول الله تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾[3]، ﴿أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾[4] يقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ﴾[5]، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[6]».

قلنا: يا رسول الله، فمن الصابرون؟.

قال ﷺ: «الذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته، الذين كسبوا طيباً، وأنفقوا قصداً، وقدموا فضلاً، فأفلحوا وأنجحوا.

يا ابن مسعود، عليهم الخشوع والوقار والسكينة، والتفكر واللين والعدل، والتعليم والاعتبار والتدبير، والتقوى والإحسان

---

(١) سورة الفرقان: ٧٥.
(٢) سورة المؤمنون: ١١١.
(٣) سورة الإنسان: ١٢.
(٤) سورة القصص: ٥٤.
(٥) سورة البقرة: ٢١٤
(٦) سورة البقرة: ١٥٥.

والتحرج، والحب في الله والبغض في الله، وأداء الأمانة والعدل في الحكم، وإقامة الشهادة ومعاونة أهل الحق، والبغية على المسيء، والعفو لمن ظلم..

يا ابن مسعود، إذا ابتلوا صبروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذ عاهدوا وفوا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا، ﴿وَإِذا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾[1]، ﴿وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[2]، ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾[3]، ويقولون للناس حسناً. يا ابن مسعود، والذي بعثني بالحق، إن هؤلاء هم الفائزون..»[4].

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣.
(٢) سورة الفرقان: ٧٢.
(٣) سورة الفرقان: ٦٤.
(٤) بحار الأنوار: ج٧٤ ص٩٤-٩٥ ب٥ ح١.

الإخلاص والتبليغ

من العلماء المجاهدين الذين أدوا ما عليهم من المسؤولية هو السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره[1] صاحب كتاب

---

(١) السيد عبد الحسين شرف الدين بن السيد يوسف الموسوي، ولد في الكاظمية سنة ١٢٩٠هـ. ونشأ على يد أبيه فتعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم، ثم قرأ سطوح الفقه والأصول على لفيف من رجال الفضل في الكاظمية المشرفة وسامراء المقدسة والنجف الأشرف، ولما عاد والده إلى جبل عامل للقيام بخدمة الدين وأداء وظائفه هبط المترجم لـه النجف الأشرف فحضر على الشيخ حسن الكربلائي والشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني والسيد محمد كاظم اليزدي (رضوان الله عليهم) فلازم حلقات دروسهم في الفقه والأصول والحكمة والكلام والتفسير والحديث وغيرها، حتى سطع نجمه في الأوساط العلمية، ورمق بعين الإعجاب والتقدير من قبل مشايخه الأجلاء وغيرهم من الأعلام. وفي سنة ١٣٢٢هـ وعند بلوغه الثانية والثلاثين من عمره الشريف عاد إلى جبل عامل مزوداً باجازات الاجتهاد، حيث منبت آبائه وأجداده، التي كانت في أشد الشوق لاستقباله، وقد كانت تسبقه أخبار بزوغه ونبوغه، فاستقبل أحسن استقبال. دخل في القوى الوطنية المناهضة للاستعمار الفرنسي، وكانت لـه مواقف وصولات مشهودة في هذا المجال، مما أدى إلى أن يحيك المحتلون حولـه الدسائس والمؤامرات، فحاولوا اغتياله بواسطة شخص يدعى ابن الحلاج فنجى بإعجوبة، وقاموا بإحراق بيته ونهب منزله في صور، واحترقت مكتبته العامرة، وفقد على اثر هذا الحريق ما يزيد على عشرين كتاباً مخطوطاً لم يطبع. وفي سنة ١٣٢٩هـ هبط أرض مصر والتقى هناك كبار العلماء، ومن جملتهم شيخ الجامع الأزهر الشيخ سليم البشري، الذي دار بينه وبين السيد شرف الدين حواراً ابتدأ شفهياً واستمر عبر رسائل كانت كتاب (المراجعات) الذي طبع عدة طبعات ولا زال يطبع بكثرة، وفي عام ١٣٤٠ هـ حج بيت الله الحرام فكلفه الملك حسين ملك الحجاز ـ يوم ذاك ـ بإمامة الجماعة في المسجد الحرام والخطبة فيه، فكان أول إمام شيعي يؤم الحجيج في المسجد الحرام منذ ←

(المراجعات)، فإنه وبسبب تحركه الإسلامي في لبنان تعرض إلى محاولة اغتيال، كما أحرقوا داره ومكتبه، فاضطر إلى الهجرة إلى مصر، ورغم المصاعب التي واجهته في عمله لكن الشعور العالي بالمسؤولية دفعه لمواصلة عمله الرسالي التبليغي، فبعد أن تعرف على شيخ الجامع الأزهر بمصر آنذاك وهو (الشيخ سليم البشري)[1]

→

عهد بعيد. وفي عام ١٣٥٥هـ زار العراق لتجديد العهد بالعتبات المقدسة والتربة التي وعت استهلاله، وألهبت مواهبه، فاستقبل في بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف من قبل العلماء وجموع المؤمنين استقبال القائد العائد من خط النار. أما مشاريعه ومؤسساته، فإن أكثر المؤسسات الدينية في جبل عامل هي من تأسيسه، إضافة إلى دفع الناس لتأسيس العديد من المؤسسات، ومن المؤسسات التي حملت اسمه: أول حسينية في صور، وجامع هو أروع الجوامع في صور، وأسس الكلية الجعفرية التي ساهمت في تثقيف الكثير من الشباب في جبل عامل، وغيرها الكثير من المشاريع. وأشهر مؤلفاته: (المراجعات)، و(أبو هريرة)، و(الفصول المهمة في تأليف الأمة)، و(أجوبة مسائل جار الله)، و(الكلمة الغراء في تفضيل فاطمة الزهراء عليها السلام)، و(النص والاجتهاد)، وغيرها كثير، إضافة إلى العديد من المؤلفات التي التهمتها نيران الاحتلال الفرنسي، توفي رحمه الله في بعض مستشفيات مدينة بيروت سنة ١٣٧٧هـ فشيع تشييعاً رسمياً نقل جثمانه إلى بغداد بالطائرة وحمل على الرؤوس من بغداد إلى الكاظمية فدام تشييعه خمس ساعات، ثم جرى لـه من التعظيم والإجلال ما يليق بمقامه الرفيع في كربلاء المقدسة، ثم نقل إلى النجف الأشرف ودفن في الصحن العلوي الشريف. وللمزيد انظر إلى ترجمته قدس سره في المراجعات الذي قدم لـه آية الله السيد الشهيد حسن الشيرازي، وأعيان الشيعة: ج٧ ص٤٥٧ حرف العين. وطبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر: ق٣ ج١ ص١٠٨٠ تحت الرقم١٥٨٦.

(١) الشيخ سليم البشري من مواليد البحيرة في مصر عام ١٢٤٨هـ درس في الجامع الأزهر وتخرج منه، وعد من كبار أساتذته، تولى مشيخة الأزهر ←

شرع معه بالبحث والمناظرة، حتى استطاع من هناك أن يكتب كتابه المعروف (المراجعات)[1] وقد اهتدى بسبب هذا الكتاب المبارك الكثير الكثير من الناس إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ومن هذا العمل الجليل المثمر يتبين لنا مدى تأثير الشعور بالمسؤولية المقرونة بالإخلاص والتفاني في سبيل الله الذي كان يتمتع به المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي قدس سره لنصرة المذهب الحق مذهب أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة عليهم السلام.

→

مرتين، وهو صاحب المراسلات الشهيرة مع العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين عام ١٣٢٩هـ والمسطرة في كتاب المراجعات، لـه جملة من المؤلفات منها حاشية على تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب، وكتاب الاستئناس في بيان الأعلام وأسماء الأجناس، توفي عام ١٣٣٥هـ.

(١) جاء في مقدمة إحدى طبعات هذا الكتاب القيم بتقديم الشهيد آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي: هو حوار مكتوب دار بين المؤلف وشيخ الجامع الأزهر الشيخ سليم البشري حول الإمامة، ويكاد يجمع قراؤه على أنه الكتاب الأول من نوعه الذي يدعو إلى الوحدة الإسلامية عن طريق الحق متجسداً بالإمامة، وقد أقبل عليه المتشيعون وأهداه بعضهم إلى بعض. وقد أهدى نجل المؤلف الراحل السيد صدر الدين شرف الدين طبعة جديدة من الكتاب إلى الإمام الراحل السيد حسين الطباطبائي البروجردي في عام ١٣٨٠هـ فقال الأخير: كنت أظن أن الدهر عقم عن مثل الشيخ المفيد، حتى قرأت المراجعات. وجاء في تحليل الشيخ عبد الله العلايلي لكتاب المراجعات: لا يتيسر لباحث محقق أن يخرج بكتاب مثل المراجعات إلا إذا كان من الأعلام الشوامخ، ونتيجة للإقبال الشديد عليه طبع منه طبعات كثيرة وقد اهتدى ببركة هذا الكتاب الآلاف إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام.

نعم، هكذا يلزم أن يكون القائمون على الحركة الإسلامية، أناساً صامدين مخلصين في تحملهم للمسؤولية، ولا يكونوا ضعفاء أو مهزومين؛ وذلك لأن الطريق ليس مفروشاً بالورود والأزهار وإنما بالأشواك والعقبات، والطريق الصعب لا يوفق السائرون فيه إلى النصر إلا إذا تحلوا بالصبر، وحملوا المسؤولية بثبات واستقامة؛ وهذه هي سيرة الأنبياء والمرسلين والأئمة الطاهرين عليهم السلام كما ورد في جملة من الآيات الكريمة والروايات الشريفة.

حادثة في بغداد

كان لنا صديق في كربلاء المقدسة يعمل مديراً لإحدى المدارس، وقد ابتلي بألم في قدمه، وبسبب ذلك قصد بغداد لغرض المعالجة، حيث كان الأطباء الحاذقون غالباً ما يتمركزون في بغداد، وعندما عاد من سفره ذهبنا لزيارته وعيادته للاطمئنان على صحته، فإن زيارة المريض من المستحبات التي أكد عليها الدين الإسلامي، يقول الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «من عاد مريضاً شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يرجع إلى منزله».[1]

وقال عليه السلام: «من عاد مريضاً من المسلمين وكّل الله به أبداً سبعين ألفاً من الملائكة يغشون رحله ويسبحون فيه ويقدسون ويهللون ويكبرون إلى يوم القيامة، نصف صلاتهم لعائد المريض»[2].

وخلال زيارتنا له قص لنا كيفية معالجته، فقال: عندما وصلت إلى بغداد كان الوقت متأخراً، وكانت الدوائر قد عطلت أعمالها وهكذا المستشفى التي قصدتها، فبسبب ما كنت أعاني من شدة الألم ذهبت إلى مستشفى أخرى غير التي كنت أقصدها إلا

(١) الكافي: ج٣ ص١٢٠ باب ثواب عيادة المريض ح٢.
(٢) الكافي: ج٣ ص١٢٠ باب ثواب عيادة المريض ح٥.

أنها كانت مغلقة أيضاً، فقال لي أحد الأشخاص: إن في المنطقة الفلانية مستشفى يديرها المسيحيون، وهم يستقبلون المرضى في كل الأوقات!، ولشدة معاناتي من الألم وجدت نفسي مضطراً للذهاب إلى مستشفى المسيحيين، وبعد وصولي استقبلني أحد الأطباء وقام بإجراء الفحوصات اللازمة وأعطاني علاجاً أولياً لتسكين الألم. وقال لي: عليك أن تأتي غداً في الساعة السابعة صباحاً.

عندئذٍ سألته: ما هو السبب في عدم تعطيلهم بخلاف بقية المستشفيات؟!

قال: السبب هو استعدادنا لاستقبال ومعالجة المرضى في أي وقت؛ إذ ربما يأتي مريض يحتاج إلى المعالجة الفورية، فلا يجد من يعالجه بسبب تعطيل المستشفيات الأخرى؛ فلذا رأينا أن تبقى مستشفانا مفتوحة حتى في أوقات عطلة سائر المستشفيات.

ثم قال ـ أي المريض ـ: وفي صباح اليوم التالي ذهبت للمراجعة، فوجدت مدير المستشفى قد جمع موظفيه والأطباء من حوله وهو يتلو عليهم مقاطع من كتابهم المقدس[1]، وهم

(١) كتاب العهدين المنسوبين إلى الإلهام والوحي الإلهي عند المسيح، فالعهد القديم وهو عبارة عن تسعة وثلاثين سفراً، خمسة منها منسوبة لنبي الله ←

يستمعون إليه بكل تواضع وانتباه، وبعد ذلك قال لهم: إنكم تعملون لرضا الله، وإن ما تأخذونه من راتب شهري فهو لا يقابل ما تقومون به من خدمات كثيرة تجاه إخوانكم المرضى، وإن أجركم على الله وحده، وإن عطاء الله كما تعرفون لا حدود له، ثم حثهم على التواضع وخدمة المرضى أكثر فأكثر، ثم تفرقوا بعد ذلك لأعمالهم.

لاحظوا كيف يعملون، وكيف نعمل نحن؟.

فمع الأسف غالبية المسلمين الذين نراهم، لا يلتزمون بمبادئهم وقرآنهم وتراثهم العظيم من الأحاديث الشريفة التي تحثهم على العمل ولزوم الدقة والإخلاص فيه، وعلى الرغم من صحة كتبهم وبطلان كتب الآخرين، لكن الآخرين تقدموا علينا بسبب الشعور العالي بالمسؤولية لديهم والتواصل في العمل والإتقان فيه.

→

موسى عليه السلام وتسمى التوراة، والأسفار الباقية منسوبة إلى الوحي من بعد موسى من الأنبياء إلى ما قبل زمان عيسى المسيح عليه السلام بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين سنة، وقد يسمى جميع العهد القديم بالتوراة، أما العهد الجديد، فهو عبارة عما كتب بعد عيسى عليه السلام، وهو عند البروتستانت سبعة وعشرون كتاباً. ولكل واحد من كتب العهدين فصول معدودة يسمونها الإصحاحات، وتشمل على فقرات معدودة بالرقم الهندي. للمزيد انظر الهدى إلى دين المصطفى للشيخ محمد جواد البلاغي قدس سره.

فالغرب ومن أشبه سبق المسلمين في ذلك، ونراهم في كل يوم يتقدمون أكثر فأكثر، بينما نرى المسلمين في كل يوم في تراجع إلى الوراء، حتى أصبحوا مسيَّرين من قبل المستعمرين، فيخضعون لهذا وذاك من عملاء الغرب والاستعمار، وأكبر شاهد على ذلك هو الظروف المأساوية والأوضاع البائسة التي تعيشها الشعوب الإسلامية في عصرنا الحاضر في مختلف بلادنا وخاصة في العراق.

نموذج من الدقة في العمل

كان الحاج محققي رحمه الله من خطباء المنبر الحسيني البارعين، وله باع كبير في هذا المجال. وكان ينتقل من إيران إلى كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، حيث يرتقي المنبر ويقوم بالخطابة ويتصدى للإرشاد، وكان خطيباً ماهراً، وخطاباته تمتاز بأسلوب مميز وحلاوة خاصة، كما أنه كان يعرض مواضيع محبّبة تؤثر بشكل عميق في مشاعر الناس وأحاسيسهم.

وفي إحدى السنين وفي شهر رمضان المبارك طلب منه المرجع آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره البقاء في النجف الأشرف؛ لكي يرتقي المنبر في مجلس طلبة العلوم الدينية، فوافق الحاج محققي رحمه الله على ذلك، وبدأ محاضراته بقصة النبي يوسف عليه السلام، ففي اليوم الأول صعد المنبر وأورد حديثاً مفصلاً عن نبي الله يوسف (على نبينا وآله وعليه السلام) وهكذا في اليوم الثاني والثالث والرابع والخامس... والعاشر... والعشرين... حتى وصل إلى ليلة الثلاثين وهو يتكلم عن النبي يوسف عليه السلام وفي كل يوم يتحدث بشيء جديد لم يتحدث عنه في الأيام السابقة، وفي ليلة ختام المجلس، لم ينته حديثه عن النبي يوسف عليه السلام، فقال رحمه الله: إنني في هذه السنة ذكرت لكم القصة حتى وصلنا إلى وقوع يوسف عليه السلام في البئر، وسوف أعود في محاضرات مقبلة إن شاء الله لأتناول لكم

موضوع خروج نبينا يوسف عليه السلام من البئر، وما جرى عليه من أحداث بعد الخروج، وسنواصل القصة بإذن الله تعالى في المستقبل!!

إن الحديث ثلاثين يوماً وبمعدل يومي من ساعة إلى ساعة ونصف، في مجلس أكثر حضوره من الفضلاء وطلاب العلوم الدينية، كم يتطلب من الجهد والتحضير والاستعداد وتحمّل التعب حتى يأتي الخطيب يومياً لهم بالجديد والمفيد، ورغم أن الموضوع الرئيسي واحد وهو قصة يوسف (على نبينا وآله وعليه السلام)؟.

لابد أن وراء هذا العمل المجهد دافعاً أسمى وهو الإحساس بالمسؤولية التي ألقيت على عاتقه، وكانت تلك المحاضرات لها ثمار ونتائج سامية في نفوس الطلاب لمدة مديدة.

مع السيد القمي رحمه الله

قبل خمسين عاماً قام البهلوي الأول[1] بإبعاد المرجع الكبير آية

(١) رضا بهلوي (١٨٧٨- ١٩٤٤م) شاه إيران ومؤسس أسرة بهلوي الحاكمة منذ عام ١٩٢٥م، أرمني من كرجستان، هاجر إلى إيران في زمن القاجار، درس الفنون العسكرية والتحق بالجيش الايراني عام ١٩٠٠م وتدرج في المناصب العسكرية، اشترك عام ١٩٢٠م في الثورة التي ناهضت تغلغل الروس في إيران، وفي السنة التالية عين قائداً عاماً للجيش فوزيراً للحربية ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٢٢م، وفي عام ١٩٢٥م أعلن البرلمان الإيراني نزول الشاه القاجاري عن العرش فقدم التاج لـه، فلقّب نفسه بالبهلوي. حكم بالظلم والجور والاستبداد ونشر الفساد، واتّسم حكمه بإحياء القومية الفارسية، والقضاء على المعالم الإسلامية بهدم المساجد والمدارس، ومنع رجال الدين والفكر من ممارسة أدوارهم في الحياة، ونشر مظاهر الفساد كالخمر والقمار ودور البغاء. كان سلوك رضا خان متناقضاً قبل الحكم وبعده بشدة، فبينما هو ينادي بشيء قبل حكمه ويتظاهر بتأييده، وإذا به يرفضه ويحاربه بعد استيلائه على مقاليد الحكم؛ فقبل تربعه على كرسي السلطة، كان رئيساً لمجموعة من فرق الجيش يقودها في يوم عاشوراء في مراسيم عزاء التطبير، ويتظاهر بالإيمان والتديّن والحزن والقيام بالشعائر الحسينية. كما كان يذهب إلى منازل العلماء ولعله واصل إظهار نفسه بهذه الصورة حتى في بداية حكمه، حيث كان يتردد على منزل المرجع الشيخ عبد الكريم الحائري قدس سره، ويطلب رسالته ويدعّي أنه أحد مقلديه، ولكنه عندما توفي الشيخ الحائري منع حتى من إقامة مجالس الفاتحة على روحه! إذ حينما استتبت له الأوضاع أشاح اللثام عن وجهه الحقيقي، فبدا الخافي من نواياه الخبيثة، وبانت عداوته للإسلام والتشيع والشعائر الحسينية! واستمات في خدمة أسياده الغربيين في محاربة الإسلام إلى حد أنه منع الحجـاب، وأباح التبرج والفجور، ومنع إقامة الشعائر الحسينية! الأمر الذي دفع بالعلماء إلى أن يقفوا في وجهه، ويتخذوا منه موقف العداء، ومنهم الشيخ عبد الكريم الحائري نفسه، وفي زمنه حدثت واقعة (مسجد كوهر شاه) بمدينة مشهد حيث قتل ألوف الناس فيها. أعلن الحياد في الحرب العالمية الثانية لكن الحلفاء احتلوا بلاده لدواعي ←

الله العظمى السيد حسين القمي قدس سره[1] خارج إيران، فقدم السيد رحمه الله إلى كربلاء المقدسة، وعند وصوله قدس سره إلى كربلاء استأجر بيتاً وشرع في مهامه الدينية والاجتماعية. وفي أحد الأيام جاءه أحد تجار إيران فرأى أن السيد رحمه الله في دار أجار، فقدم له مبلغاً كبيراً لشراء الدار، وقال: إنها ليست من الحقوق الشرعية، بل هدية له

→

استراتيجية، مما أدى الى عزله وتنصيب ابنه مكانه، فأجبر على التنازل لابنه محمد عام ١٩٤١م. نفاه الإنجليز إلى جزيرة موريس بعد أن صادروا مقتنياته من الحقائب المملوءة بالمجوهرات والأشياء الثمينة بعد حكم دام ستة عشر عاماً، وقتل في منفاه عام ١٩٤٤م فدفن في مصر أولاً ثم نقلت رفاته إلى طهران.

(١) آية الله العظمى السيد حسين القميّ، ولد في مدينة قم المقدسة سنة ١٢٨٢هـ ودرس فيها المقدمات وكذلك في طهران، ثم انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٣١١هـ لحضور درس الشيخ حبيب الله الرشتي والشيخ النهاوندي والشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي (رضوان الله عليهم)، ثم هاجر إلى سامراء المقدسة سنة ١٣٢١هـ لحضور درس الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره وبقي هناك عشرة سنوات. وفي سنة ١٣٣١هـ انتقل إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام وبدأ بالبحث والتدريس، ورجع الناس إليه في التقليد. نُشرت رسالته العملية في أرجاء إيران وكثرت الرغبة به ومالت القلوب إليه، ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة بعدما تصدى لرضا شاه البهلوي سنة ١٣٥٤هـ حيث نشر اللادينية فأجبر النساء على التبرج والسفور ومنع إقامة الشعائر الدينية. رُشحّ للزعامة الدينية بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني قدس سره وزادت وجاهته وعظم شأنه ثم هاجر إلى النجف الأشرف، وتوفي بعد عدة شهور وذلك في ١٤ربيع الأول سنة ١٣٦٦هـ. من مؤلفاته: مجمع المسائل، الذخيرة الباقية في العبادات والمعاملات، مختصر الأحكام، طريق النجاة، منتخب الأحكام، مناسك الحج، ذخيرة العباد، هداية الأنام. انظر: نقباء البشر: ج١ ص٦٥٣ الرقم ١٠٨٩.

حتى يشتري بها داراً. لكن السيد رحمه الله رفض تلك الهدية، وقال: ما زال هناك طلبة لا يملكون بيوتاً وهم يستأجرون البيوت للسكن فلا اشتري داراً، فإني أولى بمواساتهم؛ ولكن إذا ترضى بأن أستلم المبلغ لكي أقسمه بين الطلبة فلا بأس. ولكن التاجر لم يقبل باقتراح السيد رحمه الله وعاد إلى إيران ومعه المبلغ.

هذا نوع من وعي المسؤولية وتحملها.

ومن الواضح أن تحمل المسؤولية من قبل علمائنا الأعلام لم يكن لأجل أن يمدحهم الناس، أو يصفقوا لهم أو يكرموهم مباشرة أو فيما بعد، وإنما تحملهم المسؤولية كان من أجل الله وحده، وذلك لأنهم تعلموا من مدرسة أهل البيت عليهم السلام حيث قال الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «هون عليَّ ما نزل بي أنه بعين الله»[1].

فيلزم أن يكون الإنسان متحملاً للمسؤولية لأجل الله عزوجل وثوابه وتحصيل رضاه، لا لأجل أن ينال الدنيا الآن أو في المستقبل. ومن المعلوم أن الأشخاص المخلصين الصابرين هم الذين يتمكنون من النهوض بالحركة الإسلامية أما غيرهم فلا.

---

(١) عوالم العلوم، الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٨٩ أبواب ما جرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته عليه السلام.

في سجن نوري السعيد

اعتقلت حكومة نوري السعيد[1] رجلاً مسلماً مجاهداً، وأصدرت عليه الحكم بالسجن المؤبد (مدى الحياة)؛ لا لشيء إلا لأنه كان يدعو إلى إقامة الأحكام الإسلامية في العراق، وقد نقل أحد الأشخاص ـ وكانت لـه علاقات كثيرة مع رجال الحكومة في ذلك الوقت ـ فقال: إن هذا الرجل السجين كان صديقاً لي، فوسّطني والده لكي أذهب إلى بغداد عند نوري السعيد، حتى أسعى في إطلاق سراح ولده..

فذهبت إلى بغداد. وبعد مشقة شديدة وعناء طويل وصلت إلى

---

(١) نوري سعيد صالح السعيد من مواليد بغداد عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م، أصبح رئيساً للوزراء بين عام ١٣٤٩/١٣٧٧هـ ـ ١٩٣٠/١٩٥٨م لأربع عشرة دورة، أحد أكبر عملاء الغرب في العالم العربي، وضع إمكانات العراق وقدراته تحت تصرف البريطانيين، وكانت سياسته مبنية على التحالف الكامل مع الإنجليز، جعل العراق ضمن التكتلات الدولية والتبعية الاقتصادية للاستعمار، وجعل العراق سوقاً لمنتجات الدول الاستعمارية. أسس في الخمسينيات حزب (الاتحاد الدستوري) لدعم وزارته، وكان حزبه وحزب صالح جبر (الأمة الاشتراكي) لا يختلفان من الناحية التنظيمية والفكرية عن بعضهما، فالاثنان مواليان للإنجليز وأغلب أعضائهما من القطاع الموالي للإنجليز، وكانا يتنافسان أحياناً ويختلفان في بعض المسائل الداخلية. انتحر بإطلاق النار على نفسه عام ١٣٧٧هـ /١٩٥٨م، وقيل: قتل على يد الجموع الغاضبة بعد انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م، من مؤلفاته: استقلال العرب ووحدتهم.

نوري السعيد رئيس الوزراء ذلك اليوم، فقلت لـه: إن هذا الولد شاب وقد غرر به، كما أن لـه أباً شيخاً عالماً تقياً، وأماً طاعنة في السن، وهذا ولدهم الوحيد، وله زوجة شابة وهو أب لطفل صغير؛ فلو أمرت بإطلاق سراحه؟.

وكان الشاب مسجوناً في سجن (نقرة السلمان)[1] الذي يبعد مسافة كبيرة عن مدينة (السماوة) عبر صحراء طويلة، ويعتبر من أشد السجون قساوة وشدة.

---

(١) سجن (نقرة السلمان) معتقل يقع في عمق الصحراء على الحدود العراقية السعودية، عرف عنه الكثير من الروايات والقصص المرعبة، حتى صار مجرد ذكر اسمه مرعباً بحد ذاته، لكثرة ما اشتهر عن أن الداخل إليه مفقود والخارج - إن خرج - مولود. وهو عبارة عن مجموعة معتقلات موغلة في الألم كما هي موغلة في عمق الصحراء على الحدود العراقية السعودية، وتعتبر أكبر وأشهر ثلاث سجون في العراق قبل عهد سجن (أبو غريب) السيء الصيت، وقد ذكر أن سجن (نقرة سلمان) بني على يد القائد الإنجليزي نوتباش عام ١٩٣٨م، وقيل: أن من بناها - القلعة - هو الجنرال الإنجليزي كلوب باشا الملقب بـ (أبو حنيك) اتقاء من غزوات الوهابية من الحدود السعودية، بينما تكفلت الحكومات العراقية المتعاقبة بناء سجنين آخرين. وهناك سجن أخر بني سنة ١٩٤٦م، وفي عام (١٩٨٦م) بني سجن القلعة الكبير، ويقع السجن الذي كان سابقاً عبارة عن قلعة حدودية على بعد خمسين كيلومتراً جنوب مدينة السماوة، وهي منطقة صحراوية تمتد فيها الرمال من السماوة حتى الحدود السعودية، طرقها غير مبلطة للسيارات ولا يمكن السير فيها إلا بالاعتماد على الأدلاء من الذين يعرفون الطريق جيداً. وعلى مدى ستين عاماً أو أكثر بقيت جدران هذه السجون تحكي قصة عشرات آلاف من العراقيين الذين قادتهم انتماءاتهم الطائفية أو العرقية أوأفكارهم المعارضة لأنظمة الحكم إلى زنازين نقرة السلمان المظلمة.

فقال لي نوري السعيد: اذهب إليه في السجن وقل له: أن يكتب كتاباً بخط يده يتبرأ مما عمل سابقاً، ويعتذر من الحكومة، فعند ذلك أنا مستعد أن آمر بإطلاق سراحه.

يقول الرجل: فرحت كثيراً واتجهت نحو السجن، وكان الحر شديداً، ولم يكن في السجن أية وسيلة تخفف من شدة الحر المعروف عن العراق وخاصة في المناطق الصحراوية؛ ولما أدخلت السجن لغرض مقابلة ذلك الشاب، وجيء به رأيته وقد تغيرت ملامحه من أثر المعاناة الشديدة والظروف السيئة في السجن، وقد لفحته الشمس بحرارتها ومال لونه إلى السواد والسمرة الشديدة، وأخذ الضعف منه مأخذه. فاستقبلني ورحّب بي، وبعد السلام والاطمئنان عليه، نقلت له إليه أشواق أبويه، وزوجته، وذكّرته بطفله الصغير، وقلت له: ارحم طفلك، وانظر إلى المستقبل الذي ينتظرك، وأخبرته بمطالب نوري السعيد، وأنه طلب منه ما يعني الندم والرجوع عما كان يريده من إقامة الأحكام الإسلامية، ثم قلت له: إنك إذا تبرأت من أعمالك خطياً واعتذرت من نوري السعيد فهو مستعد لكي يطلق سراحك.

قال هذا الرجل الوسيط: فتبسم الشاب وقال: يا فلان، اذهب إلى نوري السعيد وقل له: لو أنك أبقيتني في هذا السجن، أو أسوأ منه إلى أن أموت، أو قطعتني قطعة قطعة، فإني لا أتنازل

عن مبدئي وفكرتي وهي المطالبة بالحكم الإسلامي، فإن مستقبلي الجنة، وأما أبي وأمي وزوجتي وولدي فالله خليفتي عليهم، وهم ليسوا بأفضل من السيدة زينب عليها السلام وعائلة الإمام الحسين عليه السلام فإن أهل البيت عليهم السلام هم أسوة للناس جميعاً في تحمل الظلم والصبر في سبيل الله تعالى، وقل لنوري السعيد: إن عليه أن يعتذر هو عما جنى على الإسلام والمسلمين.

هذا مصداق لتحمل المسؤولية وثقافتها والشعور بها.

وعي المسؤولية وتحمل الصعاب

إن الإنسان الذي يريد أن يصل إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى عليه أن يشعر بمسؤوليته، ويتحمل المعاناة في سبيل ذلك ليل نهار، ويقدم للمسلمين ما استطاع بإخلاص وصفاء نية حتى يرفع الله شأنه ويعز المسلمين به.

وهذا التحمل للمسؤولية نجده بشكل واضح في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين علي عليه السلام والصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام وفي الأئمة الأطهار عليهم السلام، والصحابة النجباء والمسلمين الأوائل الأتقياء، وفي العلماء المجاهدين، وفي الأخيار الطيبين، وهو الذي سبب توسع الإسلام وانتشاره إلى هذا الحد الذي نشاهده اليوم.

ولو وعيت الأمة بوعي المسؤولية، واتخذت الحركة الإسلامية العالمية العامة هذا التحمل للمسؤولية شعاراً وعملاً لها لأمكن الوصول إلى الهدف المنشود وهو إقامة حكومة ألف مليون مسلم[1] بإذن الله تعالى.

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[2].

(١) بلغت نفوس المسلمين حسب بعض الإحصاءات الأخيرة ملياري مسلم.
(٢) البلد الأمين: ص١٩٥ ذكر عمل السنة، شهر رمضان.

من هدي القرآن الحكيم

العقيدة والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَأتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلى﴾(٢).

وقال عزوجل: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفى إِلاّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾(٣).

الابتعاد عن الغفلة:

قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أولئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنَا غَافِلُونَ ۞ أُولئِكَ مَأْواهُمُ النَّارُ

---

(١) سورة البروج: ١١.
(٢) سورة طه: ٧٥.
(٣) سورة سبأ: ٣٧.
(٤) سورة الأعراف: ١٧٩.

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

الشعور بالمسؤولية:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾[3].

إخلاص العمل لله تعالى:

قال عزوجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۞ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[6].

من هدي السنة المطهرة

الشعور بالمسؤولية:

---

(١) سورة يونس: ٧ - ٨.
(٢) سورة التوبة: ١٢٨.
(٣) سورة الكهف: ٦.
(٤) سورة الفاتحة: ٥.
(٥) سورة الزمر: ١١- ١٢.
(٦) سورة ص: ٨٢ - ٨٣.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه..»[1].

وعن زاذان قال: إن قنبراً قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام جامات من ذهب وفضة في الرحبة، وقال: إنك لا تترك شيئاً إلا قسمته، فخبأت لك هذا. فسلّ عليه السلام سيفه وقال: «ويحك، لقد أحببت أن تُدخل بيتي ناراً»، ثم استعرضها بسيفه فضربها حتى انتثرت من بين إناء مقطوع بضعة وثلاثين وقال: «عليَّ بالعرفاء»[2] فجاؤوا فقال: «هذا بالحصص»[3].

وعن سالم الجحدري قال: شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام أتى بمال عند المساء، فقال: «اقتسموا هذا المال!».

فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين، فأخره إلى غد؟.

فقال لهم: «تقبلون لي أن أعيش إلى غدٍ؟».

قالوا: ماذا بأيدينا؟.

فقال: «لا تؤخروه حتى تقسموه»[4].

---

(١) المناقب: ج١ ص٥٨ فصل في استظهاره بأبي طالب عليه السلام.
(٢) العرفاء: جمع عريف وهو القيم بأمور القبيلة، أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم. لسان العرب: ج٩ ص٢٣٨ مادة «عرف».
(٣) المناقب: ج٢ ص١٠٨ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.
(٤) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٣٢١ ب٩٨ ضمن ح٤.

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلاّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ؛ لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ..»[1].

إياكم والغفلة:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «احذروا الغفلة؛ فإنها من فساد الحس»[2].

وكان مما يدعو به الإمام السجاد عليه السلام في يوم عرفة: «ونبهني من رقدة الغافلين، وسنة المسرفين، ونعسة المخذولين»[3].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إياكم والغفلة! فإنه من غفل فإنما يغفل عن نفسه، وإياكم والتهاون بأمر الله عزوجل؛ فإنه من تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة»[4].

إخلاص العمل لله تعالى:

---

(١) نهج البلاغة، الخطب: ٣ ومن خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٥ ق٣ ب٢ ف٤ ذم الغفلة ح٥٧٤٧.
(٣) الصحيفة السجادية: الدعاء رقم ٤٧ وكان من دعائه عليه السلام في يوم عرفة.
(٤) ثواب الأعمال: ص٢٠٣ عقاب المتهاون بأمر الله سبحانه.

قال رسول الله ﷺ وهو يعظ ابن مسعود: «إذا عملت عملاً فاعمله لله خالصاً؛ لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان له خالصاً..»[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله تعالى: أنا خير شريك، من أشرك بي في عمله لن أقبله إلا ما كان لي خالصاً»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عزوجل»[3].

ومما ناجى الإمام السجاد عليه السلام به ربه: «اللهم صل على محمد وآل محمد، واجعلنا ممن جاسوا خلال ديار الظالمين، واستوحشوا من مؤانسة الجاهلين، وسموا إلى العلو بنور الإخلاص، وركبوا في سفينة النجاة، وأقلعوا بريح اليقين، وأرسوا بشط بحار الرضا، يا أرحم الراحمين»[4].

الشعور بالمسؤولية وليد الإيمان:

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٤٥٣ ب١٢ ف٤.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١ ص١٠٠ ب٨ ح٨٧.
(٣) وسائل الشيعة: ج١ ص٦٠ ب٨ ح١٢٦.
(٤) بحار الأنوار: ج٩١ ص١٢٦ ب٣٢ ضمن ح١٩.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن كيّس فطن حذر»[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى..»[2].

وقال عليه السلام: «إن المؤمن أشد من زبر الحديد؛ إن الحديد إذا دخل النار لان، وإن المؤمن لو قتل ونشر ثم قتل ونشر لم يتغير قلبه»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن يعاف اللهو ويألف الجد»[4].

وقال أيضاً عليه السلام: «إن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها»[5].

الفهرس

كلمة الناشر ٥

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٤ ص٣٠٧ ب١٤ ح٤٠.
(٢) الكافي: ج٢ ص٢٣١ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٤.
(٣) المحاسن: ص٢٥١ كتاب مصابيح الظلم ب٢٩ ح٢٦٦.
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٩ ق١ ب٢ ف٧ ح١٥٢٠.
(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٠ ق١ ب٢ ف٧ ح١٥٥١.

تحمل المسؤولية ٩
من مشاكل الأمة ١٣
معاناة سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم ١٤
غفلة المسلمين اليوم ٢٢
العلماء وتحمل المسؤولية ٢٤
صاحب التفاسير الثلاثة ٢٦
الجنة للصابرين ٢٨
الإخلاص والتبليغ ٣١
حادثة في بغداد ٣٥
نموذج من الدقة في العمل ٣٩
مع السيد القمي رحمه الله ٤١
في سجن نوري السعيد ٤٤
وعي المسؤولية وتحمل الصعاب ٤٧
من هدي القرآن الحكيم ٤٩
من هدي السنة المطهرة ٥٠